

صرفت الشاعر عن حبيبته ، وأياسته من السعادة معها ، حتى لنراه يرفض الزواج منها حينما يعرضه عليه ابن عمها ، ولعل هذا الخلاف المحتدم واليأس الذى ملأ قلب الشاعر كانا السبب فى تعدد صلاته النسائية بعد ذلك ، حتى انتهى به المطاف إلى الزواج من امرأة جميلة تدعى « حماء » ، وهى صاحبة أقل الأسماء النسائية ترددا فى شعره ، وكانت امرأة فاجرة خائنه مع رجل يدعى « مزاحم » . فلما علم « ابن الدمينه » بخيانة زوجته دبر كميناً لعشيقتها وقتله ، ثم خنق زوجته وقتل ابنته منها

وجاء شقيق العاشق المقتول فقتل « ابن الدمينه » ثأراً لأخيه ، ويبدو أن أحد الرواة لم تعجبه هذه الخاتمة الجافة لحياة الشاعر ، فآلقى عليها ظلالاً من الرومانسية الساحرة ، وزعم أنه بعد أن قتل زوجته عاد إلى حبيبة القلب الأولى ، وتزوج « أميمة » وقتل وهى عنده .

ومهما يكن من خلاف حول تفصيلات حياة الشاعر وعلاقاته النسائية ، فالذى لاشك فيه أنها ألهمته شعراً غزلياً رائعاً لا نجد ختاماً لحديثنا عنه وعن ديوانه أفضل من أن نورد مختارات قليلة منه ، راعينا فيها السهولة قدر الإمكان ، مع الجمال والعذوبة ، وعلى القارئ الذى يغمض عليه معنى إحدى الكلمات أن يجهد نفسه بعض الشيء ويرجع إلى قواميس اللغة وهى كثيرة ، ويحاول أن يدرب نفسه على استعمالها ليكمل تذوقه لهذا الشعر الجميل . .

« قفى يا أميم القلب نقض لبانة
ونشك المسوى ثم افعلى ما بدأ لك